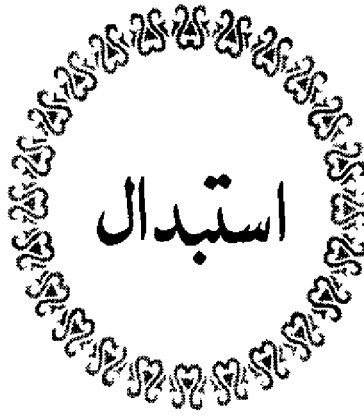


مجلة كلية الدراسة الإسلامية

العدد التاسع
مجلة إسلامية - ثقافية - جامعية - محكمة
1992 م.

- 
- إسهامات
المسلمين في العلوم
 - من تراث الأندلس
 - التنصير في سيراويون
 - واقع المرأة المسلمة
 - طرق تأثير الفكر العربي الإسلامي
في غرب إفريقيا



الأستاذ محمد نصف القماني

مصدر للفعل السداسي (استبدل) المزيد بالألف والسين والتاء الدالة على الطلب. وهي هنا دالة على طلب شيء لجعله مكان شيء آخر.

وأصله الثلاثي (ب. د. ل). يدل على شيئين:

الأول: إقامة شيء مكان شيء آخر.

الثاني: وجع في اليدين والرجلين والمفاصل.

وقد تكررت مادة (الباء والذال واللام) في القرآن الكريم، أربعاً وأربعين مرة بمعناها الأولى، وهو تغيير شيء بشيء، أو مجرد التغيير، وإن لم يؤت للمبدول ببدل.

وقد خصت العرب الفعل الثلاثي المجرد (بدل) (بكسر الدال) من (باب عمل) بالدلالة على المعنى الثاني. واستعمال (بدل) ثلاثياً (بفتح الدال) على المعنى الأول جائز، وهو متعدد. وقد روى ذلك ابن منظور في لسان العرب المحيط⁽¹⁾. إلا أن العرب استعملت للمعنى الأول الفعل مزيداً بالتضعيف (بَدَّل)

(1) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب المحيط (إعداد وتصنيف يوسف خياط) ط. دار لسان العرب، بيروت. مادة (ب. د. ل.).

وبالهمزة (أبدل) وبالألف (بادل) وبالتاء والتضعيف (تبذل) وبالتاء والألف (تبادل)
وبالألف والسين والتاء (استبدل).

وتتعدى هذه الأفعال إلى مفعولين بدون الجار، وبه، وأكثر ما يكون بالباء.
قال الله عز وجل في حق قوم (سبأ) الذين مزقهم الله شر ممزق ﴿وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل﴾⁽²⁾ وقال سبحانه وتعالى في
التحذير من العدول عن الإيمان إلى الكفر: ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل
سواء السبيل﴾⁽³⁾. وقال سبحانه وتعالى في النهي عن أكل أموال اليتامى: ﴿ولا
تبدلوا الخبيث بالطيب﴾⁽⁴⁾ وقال تبارك وتعالى في حق الرسول ﷺ: ﴿لا يحل لك
النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت
يمينك﴾⁽⁵⁾ وقال جل شأنه في حق بني إسرائيل لتركهم ما أنزل الله عليهم من المن
والسلوى، وطلبهم ما دونه وهو البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل: ﴿أتستبدلون
الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾⁽⁶⁾.

وقد تتعدى هذه الأفعال إلى المفعول الثاني بمن وهي كالباء في الدلالة على
البديلة. وفي ذلك يقول ابن مالك في الخلاصة⁽⁷⁾:

* ومن، وباء يفهمان بدلا *

قال الله جل شأنه في وعد المستضعفين بالتمكين في الأرض: ﴿وليبدلنهم
من بعد خوفهم أمناً﴾⁽⁸⁾.

وقد تحذف الباء ومن وتقام (غير) أو (مكان) مكانهما، كما في قوله عز وجل

(2) سورة سبأ، آية: 16.

(3) سورة البقرة، آية: 108.

(4) سورة النساء، آية: 2.

(5) سورة الأحزاب، آية: 52.

(6) سورة البقرة، آية: 61.

(7) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (ابن الناطم): شرح ألفية ابن مالك (تحقيق د. عبد الحميد
السيد محمد عبد الحميد، ط. دار الجيل (بيروت) ص 363.

(8) سورة النور، آية: 55.

في وصف يوم القيامة: ﴿يَوْمُ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾⁽⁹⁾ وكما في قوله سبحانه وتعالى في مهور المطلقات: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾⁽¹⁰⁾.

وقبل عشرين سنة ونيف عرض الأستاذ عباس حسن على مجمع اللغة العربية بالقاهرة رأياً له بدخول الباء على المأخوذ أو المتروك، ولكن المجمع رد الرأي، وأقر دخول الباء على المتروك فقط وفاقاً لأساليب القرآن الكريم، وحرصاً على الدقة اللغوية في التفريق بين المأخوذ والمتروك بالباء، وهو ما من شأنه أن يجعل الكلام سالماً من اللبس والغموض. فإن قيل: «يستبدل بالمادة الرابعة من القانون كذا النص الآتي» فهم من هذا النص بسرعة أن المادة الرابعة هي المتروكة المعدلة والنص الآتي هو النص القانوني الجديد الذي حل محل المادة الرابعة السابقة... وإن قيل (يستبدل في وظيفة كذا محمد سعيد بخالد عمر) فهم من صيغة هذا القرار أن الموظف الجديد المعين في وظيفة كذا هو محمد سعيد الذي حل محل خالد عمر⁽¹¹⁾.

ومن المعلوم أن معاني الباء الجارة البدل، كما في قول الرسول ﷺ: «لا يسرنى بها حمر النعم»⁽¹²⁾ وفيه دخول الباء على المبدول.

إلا أن من معاني الباء الجارة أيضاً العوض أو المقابلة، وهي تدخل على المفعول الثاني بصرف النظر عن كونه مأخوذاً أو متروكاً مثل: اشتريت البيت بالسيارة، وبعثت البيت بالسيارة. وغيّرت الجزء الأول بالجزء الثاني، وغيّرت الجزء الثاني بالجزء الأول. ولعل هذه الباء سبب خطأ بعض الكتاب في إدخال الباء على المأخوذ لا على المتروك.

(9) سورة إبراهيم، آية: 48.

(10) سورة النساء، آية: 20.

(11) عبد اللطيف الشويرف: «لغويات: الباء في مادة (ب. د. ل.)»، المجلة القومية للإدارة، ع (3) لعام 1986 م.

(12) شرح ألفية ابن مالك لابن النازم، ص 364.

المصادر والمراجع:

- 1- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لمحمد بن علي الصبان، ط. دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه، ج 2.
- 2- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ط. دار الجيل (بيروت) (تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد).
- 3- لسان العرب المحيط لمحمد بن مكرم بن منظور، ط. دار لسان العرب (بيروت) (إعداد وتصنيف: يوسف خياط) المجلد (1).
- 3- المجلة القومية للإدارة، العدد (3) 1986 م.
- 4- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ط. دار الكتب العلمية (تحقيق محمد عبد السلام هارون) ج 1.
- 5- المعجم الوسيط: عمل مجمع اللغة العربية: إبراهيم مصطفى وآخرون، ط. دار المعارف (1980 م). ج 1.